ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (4949) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (24) أيار 2021

www.almadasupplementscom

ذاكرة عراقية

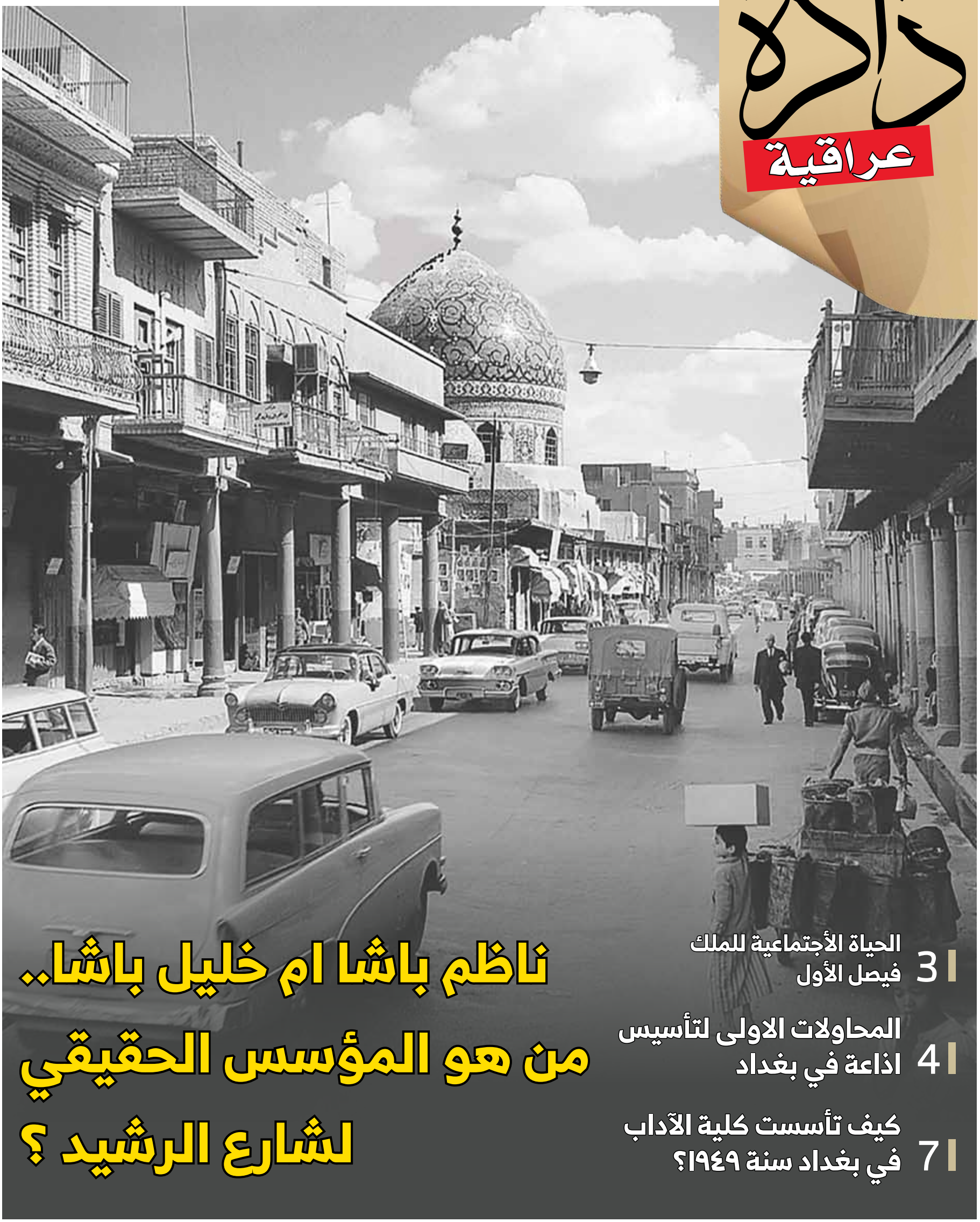

ناظم باشا ام خليل باشا.. من هو المؤسس الحقيقي لشارع الرشيد ؟

3 الحياة الأجتماعية للملك فيصل الأول

4 المحاولات الاولى لتأسيس اذاعة في بغداد

7 كيف تأسست كلية الآداب في بغداد سنة ١٩٤٩؟

ناظم باشا ام خليل باشا.. من هو المؤسس الحقيقي لشارع الرشيد ؟

رفعة عبد الرزاق محمد

كشف الدكتور السعدون في كتابه (شذرات بغدادية ، دار الحكمة 2015) ان مشروع شارع الرشيد كان من مشاريع الوالي ناظم باشا ، وهو وال عرف باصلاحاته الكثيرة في العراق حتى سمي بمدحت باشا الثاني . وصل ناظم باشا الى بغداد وتسلم منصبه في 5 مايس 1910 ، وبعد ايام التقى القنصل البريطاني في بغداد (الكابتن لوريمر) فابلغه عن عزمه على شق شارع ببغداد عرضه عشرون مترا يمتد من الباب الشمالي (الباب المعظم) الى الباب الجنوبي (الباب الشرقي) بخط مستقيم بطول نحو ميلين . واعتقد القنصل ان ذلك سيصطدم بصعوبات عديدة ، وربما خصوم الوالي هم الذين ورطوه بهذا المشروع (تقرير ملخص احداث العراق التركي خلال شهري نيسان ومايس 1910م) .وهذا يتفق تماما مع ماذكرته مجلة (الزنبقة) البغدادية الذي سنذكره بعد قليل .

كانت اصعب العقبات التي واجهت ناظم باشا واهمها هي المبالغ الباهضة التي ستصرف على المشروع بسبب التعويضات عن هدم الاملاك عند البدء بفتح الشارع . الف ناظم باشا لجنة لتقدير قيمة التعويضات لنحو مائتي منزل ستتملكه الولاية لغرض هدمها كليا او جزئيا .ففوجيء ناظم باشا بالمبلغ الكبير المقدر من قبل اللجنة على الرغم من طلبه اعادة اللجنة لتقييم التعويضات ، حتى قيل ان ذلك لصرفه عن اتمام المشروع او الغائه كما يقول القنصل الانكليزي . غير ان ناظم باشا كان مصرا على تنفيذ المشروع ، بل طلب جعل عرض الشارع 22مترا، كما نشر بين الاهالي نص قانون الاستملاك الحكومي لغرض المنفعة العامة .(ظهر اللجنة بعد اعادة تشكيلها ان عدد المنازل التي يطالها الهدم يبلغ 506 منازل تبلغ قيمة تعويضها اكثر من 98 الف ليرة عثمانية) .

ويذكر القنصل البريطاني في تقريره ايضا ان خطة شق الشارع تتضمن ايضا شق شارعين كبيرين او ثلاثة تصل الشارع الجديد بضفة نهر دجلة وتتعامد معه . وقد بدد هذا الامر الخلط بين مشروع الشارع الجديد ومشروع آخر هو تطوير شارع (النهر او المستنصر) الذي كان اوسع دروب بغداد منذ العهد العباسي ، وهو اشبه بزقاق عريض . كما ان المشروع كان مرتبطا بمشروع تطويري كبير آخر ، هو مد خط ترام كهربائي يمر بالشارع الجديد بعد اكماله ويمتد من الاعظمية الى ضاحية الكرادة (قرارة) ، وقد منح الامتياز الة تاجر بغدادي كبير هو محمود جلبي الشابندر . وقد وضع الوالي حجر الاساس لمشروع الترام في احتفال كبير اقيم في منطقة الباب المعظم في 26 حزيران 1910 . وكان من بنود الامتياز انجاز المشروع كله خلال سنتين بشرط اكمال فتح الشارع الجديد خلال ستة اشهر ..

اتسمت التعويضات المالية التي قررتها السلطات عن هدم المنازل بالضآلة وبالغبن للاهالي ، فذكرت التقارير البريطانية ان اللجنة خصصت لمحمد فاضل باشا الداغستاني مبلغ سبعمئة ليرة عثمانية عن منزله الذي سيهدم كليا في حين ان كلفة بنائه كانت الفي ليرة .ونقل التقرير ايضا ان معماريا ومضاربا فرنسيا يدعى المسيو فيوله عرض على الولاية مبلغ ثلاثين الف ليرة عثمانية لقاء فضلات الاراضي الباقية بعد الهدم التي ستنتقل لملكية الولاية . ويشير التقرير الى ان ناظم باشا شرع بالهدم فعلا دون مراعاة القانون ، حتى ان انقاض المنازل اخذت تسد بعض دروب المدينة ويتعذر اجتيازها .وان ناظم باشا اشرف بنفسه على التأشير والهدم بمعاونة المقدم جواد بك المهندس العسكري الذي انتدب لمنصب مدير الشوؤن البلدية وكان لا يتوانى عن الهدم الكيفي. في الرابع عشر من اب 1910 وضعت البلدية علامات مقابل جدران القنصلية (المقيمية) البريطانية في بغداد في محلة السنك للتأشير على اماكن الهدم اللاحق ، ويذكر التقرير البريطاني ان الهدم سيقسم القنصلية الى قسمين متساويين تقريبا ، وان ناظم باشا ربما يتهور ويشرع بالهدم بعد عيد الفطر في السادس من تشرين الاول 1910 . وقد شهدت تلك الايام مراسلات طويلة بين القنصل في بغداد والسفير البريطاني في الاستانة عن تهديدات ناظم باشا بالهدم والوسائل الكفيلة بايقافها او حرف الشارع عن مساره عند المنطقة التي تضم القنصلية .

اصبح مشروع الشارع الجديد يواجه تحديا جديدا وخطيرا فضلا عن التحدي المالي وقضية التعويضات ، وهو الممانعة البريطانية لخط مسار الشارع الذي سيمر بارض المقيمية الانكليزية ويقسمها قسمين . وعلى المستوى الشخصي فقد تعرض ناظم باشا الى دعاية عدائية من قبل خصمه العنيد جمعية الاتحاد والترقي استهدفت اسلوب ادارته ولاية بغداد وسلوكه الشخصي (قضية سارة خاتون) ، حتى ان السفير البريطاني توقع الا تطول ولايته . استمرت ولاية ناظم باشا في بغداد نحو عشرة اشهر وقد عزل في اذار 1911 ، وعين جمال بك (جمال باشا السفاح فيما بعد) خلفا له ، وقد اعلن هذا مواصلة العمل بمشاريع سلفه ، ولكن معرفته بما يعترض مشروع الشارع الجديد من عقبات ، جعلته غير متحمس للمشروع ، سوى محاولته تبني فكرة التوسع في الاستملاكات على جانبي الشارع لتباع بعد افتتاحه بسعر كبير ، وبذلك تغطي الارباح قيمة التعويضات دون ان تتكبد الخزينة الا الشيء القليل من النفقات . ولم يكتب للفكرة التحقيق حتى مغادرة جمال بك بغداد في اب 1912 .

ولم يبد الولاة اللاحقون بعد ناظم باشا اي همة تجاه المشروع (وهم : يوسف اكاه باشا ، جمال بك ، محمد زكي باشا ، جلال بك ، جاويد باشا ، سليمان نظيف باشا ، نور الدين بك) ، ثم اندلعت الحرب العالمية الاولى واصبح العراق احدى جبهات الحرب ، ولما تولى خليل باشا ولاية بغداد وقيادة الجيش العثماني ، انتهز الفرصة وأمر باستكمال شق الشارع ثم افتتاحه في صيف 1916 ، فسمي بـ (خليل باشا جاده سي) ، وكانت تلك تسميته الثالثة ، اذ سماه المتزلفون لناظم باشا باسم (ناظم باشا جاده سي) ، غير ان ناظم باشا رفض ذلك وامر ان يسمى الشارع باسم (مدحت باشا جاده سي) ، ولكنه اشتهر بين الناس منذ عهد ناظم باشا باسم (الجادة العمومية) . ويذكر المؤرخ العراقي يعقوب سركيس ان قطعة وضعت على قاعدة جامع السيد سلطان علي تشير الى ان تاريخ فتح الشارع كان في سنة 1332هـ ، ولا اعرف ماذا قصد بهذا التاريخ ، وسركيس عرف بتثبته وتحققه ، فضلا عن قرب بيته من الجامع المذكور .

ملاحظة : اعتمد الدكتور السعدون على وثائق القنصلية الانكليزية ببغداد التالية :

IOR، L/P،S/10/188، Summary of events in Turkish Iraq during the months of April and May and June، July .1910

العدد (4948) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (24) أيار 2021
www.almadasupplementscom

اتسمت حياة الملك فيصل الاول الاجتماعية بالتواضع الاجتماعي داخل العائلة المالكة وخارجها, وكانت تفاصيل حياته اليومية تتصف بالتنظيم والترتيب العالي والذي يبرمج حياته اليومية على وفق مهامه الكبيرة بكونه ملكاً يقود دولة فتية جديدة تحتاج إلى كثير من القضايا المهمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية, الأمر الذي تحتم على الملك فيصل أن يجعل حياته اليومية وتفاصيلها تتناسب مع هذه المهام الثقيلة, وهو يعد غريب عن هذه الأمة ولم يطلع على واقعها الاجتماعي والسياسي, لذلك كانت حياته الاجتماعية (وهو ما سنركز عليه) بعيدة عن التفاصيل السياسية والاقتصادية التي تناولتها كثير من الدراسات البحثية والأكاديمية.

الحياة الأجتماعية للملك فيصل الأول

وديان حيدر الدلفي

يستيقظ الملك فيصل من نومه عند الساعة الخامسة صباحاً من كل يوم ليؤدي صلاة الفجر، وبعدها يستحم ويتزين ويقوم بتناول فطوره، حيث كان الفطور البسيط يقتصر على جبن وزبد وكوب الشاي، وفي الساعة السابعة صباحاً يغادر قصره باتجاه البلاط الملكي فيباشر أعماله المعتادة بدراسة الملفات والأوراق والتقارير الرسمية وكذلك الرسائل والعرائض، وينظر إليها بعناية ودقة، ثم يقوم بقراءة الصحف وخاصة المصرية ويطلع على جميع ما تكتبه عن العراق والدول العربية، كما ترفع إليه قصاصات من الصحف الأوربية ليقرأها وفي الساعة العاشرة يبدأ الملك باستقبال الزائرين بعد أن يقدمهم إليه رئيس التشريفات، وعند دخول الضيف يكون الملك واقفاً لاستقباله ويأمرهم بالجلوس إلى جانب مكتبه، ويبدأ حديثه مع الضيوف ويختمه حين ينظر الملك إلى ساعته يدرك الضيف أن الحديث انتهى، وقد خصص الملك يومين لاستقبال الضيوف على اختلاف طبقاتهم.

كان الملك فيصل مولعاً بالألعاب الرياضية فكانت أكثر الألعاب التي يمارسها يومياً لعبة التنس، فضلاً عن ذلك كان مولعاً بقيادة السيارة ويعتبرها من أفضل ضروب الرياضة، فقد عرف عن الملك بساطته، فكان لا يحب المظاهر لذلك نراه يركب سيارته الخصوصية لكي لا يعرفه أحد، وعندما يقرر الذهاب إلى إحدى الحفلات الرسمية يخرج من البلاط إلى قصره الخاص بسيارته الخصوصية ثم يستقل من هناك سيارته الملكية إلى مكان الاحتفال، وكثيراً ما يقوم بقيادة سيارته بنفسه حتى في قلب العاصمة بغداد من دون أن يكون هناك إلى جانبه رجال شرطة، وقد عرف عن الملك فيصل أيضاً إنه صياد ماهر، فكان شغوفاً بالصيد والقنص كما كان يقضي أوقات راحته في ممارسته لعبة الشطرنج، وهي لعبة شائعة في الحجاز، كانت أسرته تمارسها بدون استثناء، وقد تعلم اللعبة منذ أن كان شاباً، وفي الساعة الواحدة ظهراً يقوم الملك بتناول الغداء في الدار التي خصصت قبل إكمال قصر الزهور.

كان طعام الملك بسيطاً يعتمد على نظام صحي، خاصةً بعد أن أصيب الملك فيصل بوعكة صحية في عام 1922، إذ كان الملك يشتكي باستمرار من ألم في أسفل الظهر من جهة اليمين، حتى ان درجة حرارته كانت تصل في بعض الحالاتإلى 39 درجة الأمر الذي اضطر في حينها إلى الرقود والراحة ثم نقله إلى المستشفى للعلاج ومعرفة الأسباب، وبعد إجراء التحليلات والإجراءات الطبية ظهر أن الملك مصاب بالتهاب الزائدة الدودية، وتقرر على ضوء ذلك إجراء عملية جراحية فورية، وتمإجراء العملية من قبل الفريق الطبي الذي اشرف على العملية، ومتابعة مباشرة من قبل وزير الصحة، حتى بدأت صحة الملك تتحسن،وكانت توصية الفريق الطبي على ضرورة لزوم الراحة، للملك لمدة أسبوعين أو ثلاثة، كي تستقر حالته الصحية ومن ثم يمكن أن يمارس نشاطه اليومي.

اعتاد الملك فيصل أداء صلاة الجمعة في جامع السراي القريب من مقر الحكومة في السراي، وكان عادةً يصحب معه في ذلك ولده الأمير غازي، يذكر أن وزارة الأوقاف قد خصصت عشرة آلاف روبيةلتكبير هذا الجامع كي يكون لائقاً ومناسباً لإداء الملك ورجال الحكومة الصلاة فيه أيام الجمع والمناسبات والأعياد. وقد حرص على مشاركة أبناء شعبه من مختلف المذاهب مناسباتهم الدينية من خلال حضوره لمجالس العزاء الحسيني التي تقام في شهر محرم الحرام، ففي بداية توليه الحكم حضر في العاشر من محرم من العام 1921 مجلس عزاء في مدينة الكاظمية، وبعد انتهاء المجلس طلب من كليدار الروضة الكاظمية أن يقيم مجلس عزاء لمدة عشرة ايام في الصحن الكاظمي باسمه وعلى نفقته الخاصة، كما تروي السيدة بديعة إنه في أحد الأيام كان والدها الملك علي يقف في شرفة القصر مع شقيقه الملك فيصل في انتظار استقبال موكب حسيني قادم من منطقة العباسية في كرادة مريم في أيام عاشوراء، فكان والدي كما تقول يضرب بكفه على صدره مواسياً الموكب المار مع الملك فيصل فسألته أن يكف عن ذلك فأجابها "أنا من العائلة العلوية الهاشمية وجدي الإمام الحسين"، فكان الملك فيصل يحترم طقوسالأهالي وتقاليدهم في العراق، ففي إحدى السنوات صادف عيد تتويج الملك في شهر محرم الأمر الذي دفعه إلى أن يصدر ارادة ملكية بصرف النظر عن مراسيم التتويج والاحتفال وذلك لحرمة شهر محرم.

بدأ الملك فيصل منذ ربيع عام 1925 يفقد جزءاً من وزنه بعد أن كانت صحته طيلة المدة السابقة جيدة، وبدأت شهيته للطعام تضعف، وكان يشكو دائماً من سوء الهضم ما اضطر طبيب العائلة سندرس باشا، أن يعرض على الملك ضرورة السفر إلى لندن لإجراء بعض الفحوصات والتحاليل لمعرفة السبب، رفض الملك أول الامر هذاالإجراء، لكنه وافق بعد ذلك،وسافر الملك إلى لندن ونزل في فندق (هايدك بارك) وطلب من مدير الفندق بعدم السماح للزائرين الدخول إلى مقر الملك للاطمئنان على صحته.

اتصل الطبيب سندرس باشا بالدكتور كلفوردوبيل أحد أبرز الاطباء المختصين في البحث الطبي، وعرض له حالة الملك فيصل وما هي إجراؤها الطبية الواجب إجراؤها للحفاظ على صحة الملك وعلاجه من حالته التي يعاني منها وبعد مدة اتصل الدكتور كلفورد بالدكتور سندرس يخبره إنه يستطع تحضير دواء مضاد لمرض الملك (الدزانتريالاميبيي) الذي يعاني منه الملك فكان ذلك خبراً سارا للجميع.

قبل عودة الملك إلى بغداد وبعد شفائه من المرض، وجهت له أكثر من دعوة رسمية من قبل مسؤولين دول أوربا لزيارة المدن فانتهز الملك هذه الفرصة لزيارة بعض مدن بريطانيا والقيام بجولات سياحية والتسوق من مراكزها التجارية، فقد اشترى الملك عدداً كبيراً من البضائع والهدايا لأفراد عائلته حتى قام بشراء بعض الأثاث لمنزله، وكما تشير المصادر إلى أن الملك قام بشراء سيارة نوع (بيبي أوستن) للأمير غازي، فغادر الملك فيصل لندن يوم 9 تشرين الأول 1925، متوجهاً إلى فرنسا ليقضي فيها اسبوعين لغرض الراحة والسياحة وقد زار خلالها بعض المرافق السياحية كمتحف اللوفر، وبرج إيفل، وزار بعض أسواقها، وغادر الملك فيصل فرنسا إلى بغداد في يوم 11 تشرين الثاني 1925 في الساعة التاسعة صباحا، استعدت بغداد لاستقبال ملكها الذي غاب عنها مدة ثلاثة أشهر للعلاج والشفاء من مرضه وقد تجمع الأهالي لهذا اليوم، وعند نزول الملك من الطائرة كان في استقباله ولده الأمير غازي والأمير زيد والسير هنري دوبس مارشال الجو السير جون هنجنز وعبد المحسن السعدون رئيس الحكومة وأعضاء الوزارة، وبقي الملك فيصل ساعتين يستقبل الحشد الهائل من الأهالي لتقديم التهاني إليه بعد تماثله للشفاء.

ومن المهم أن نشير هنا، أن كل الدلائل تشير إلى إن الملك فيصل عمل بتجرد كبير ونزاهة ذاتية يشهد له الجميع إثناء حكمه، وهذه الصفة عرفت به ليس خلال توليه عرش العراق بل قبل ذلك، والدليل على ذلك هو إن الملك فيصل حول عام 1927 حوالي 162 باون ثمناً عن بدلاته الثلاثة الى لندن.

وتكشف لنا الوثائق أيضاً بعض مصاريف الملك فيصل خلال فترة توليه العرش في العراق، فمثلاً ما تم صرفه على البلاط الملكي في شهر كانون الثاني عام 1931 من الصحون من الحجم الصغير 75،4 روبية أي حوالي ستة دنانير، ومن الصحون الحجم الكبير 37،7 روبية أي حوالي ثلاثة دنانير، ومن اللبن 16،4 روبية أي أقل من دينار وربع، ومن الزبد 16،5 روبية.

عن رسالة (الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق 1921-1958)

هكذا عرف العراقيون جهاز الراديو

المحاولات الاولى لتأسيس اذاعة في بغداد

سندس حسين علي

أنشأت الادارة الفرنسية إذاعة لها في الجزائر عام ١٩٢٥ وإتخذتها وسيلة لبسط الإستعمار الثقافي والفكري فيها، لأنها كانت تذيع برامجها باللغة الفرنسية فقط. وتعد أول إذاعة في الوطن العربي، بعدها ظهرت الإذاعة في المغرب العربي عام ١٩٢٨، على يد الإحتلال الفرنسي، وكانت أول محطة إذاعية تبث برامجها باللغة العربية هي إذاعة القاهرة عام ١٩٣٤ ، حينما جاءت شركة (ماركوني) Marconi البريطانية وأسستها.أما إذاعة القدس العربية، والتي أسستها القوات البريطانية أيام الإنتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٣٥، كانت ناطقة باللغة العربية أيضاً، وظهرت الإذاعة في تونس عام ١٩٣٥، لكنها كانت ناطقة باللغة الفرنسية، والإذاعة الرابعة في الوطن العربي هي (إذاعة بغداد) التي تأسست عام ١٩٣٦ والتي ارتبطت منذ تأسيسها بالحكومة العراقية.ولا يعرف بالضبط متى دخل أول جهاز للراديو إلى العراق، ويمكن الاستنتاج بأن البريطانيين الذين تولوا إدارة المرافق الأساسية في الحكومة العراقية، ومن خلال وجود معسكرات جيوشهم في العراق هم الذين أدخلوا لأول مرة جهاز الراديو إلى العراق.

تعود البدايات الاولى لإذاعة بغداد، تبدأ بوصول الأمير علي بن الحسين إلى بغداد، قادماً على ظهر السفينة التي أقلته من الحجاز، عقب هزيمته إمام ابن سعود عام ١٩٢٥ مستصحبا معه جهاز مذياع ألماني قديم نوع (منيرفا)، وكان ذلك الجهاز بالنسبة له كنزاً نفيساً بسبب ندرة أجهزة المذياع في تلك المدة، وكان أشبه مايكون بمهد طفل مصنوع من مادة معدنية صلبة، غير أنَّ كثيرا ماكان يصيبه العطل، فيستعين الامير علي بن الحسين بالملحق العسكري في السفارة البريطانية في بغداد(جيرالد دي غوري) ليرسل له أحد نواب ضباط القوى الجوية البريطانية لإصلاحه في بضعة أيام، واستبدال بعض أدواته.

قام صاحب السينما الوطني عام ١٩٢٧، بجلب الآت الراديو إذ أعلن عن إتمام نصب الآلة اللاسلكية العظيمة التي استحضرها حديثا، لأخذ الأصوات من محطات العالم اللاسلكية، لتسلية الجمهور وقت مشاهدتهم الصور المتحركة، إذ يمكنهم وهم جالسين في السينما سماع الأنغام الموسيقية، والخطب البليغة من أقصى محطات العالم كأنقرة وموسكو وروما، وبرلين وباريس ولندن، ومن دون أجور إضافية، عدا اجرة السينما المعتادة، وقد خصصت أماكن للسيدات في تلك السينما.

ولنشأة الإذاعة العراقية قصة طريفة، لعل أكثر العاملين في حقل الإذاعة أو المهتمين بها لم يطلعوا عليها. ففي أوائل عام ١٩٢٨ بدأ السيد عبد العزيز البغدادي، صاحب شركة الدخان العراقية، الذي أراد الترويج لبضاعته والدعاية لمنتجات شركته بإجراء المسابقات عن طريق جمع أغلفة علب السكائر التي كانت الشركة المذكورة تنتجها، وكانت الجائزة الأولى عبارة عن: جهاز راديو للفائز الأول. وهكذا دخلت أجهزةالاستقبال الإذاعية لأول مرة إلى العراق، ثم كثرت تلك الأجهزة بعدة طرق منها الاستيراد الشخصي لبعض الميسورين.

أقدم التاجر حافظ القاضي بتشجيع من شقيق له هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية يدعى مصطفى القاضي على عقد صفقة مع الشركة الأمريكية (R.C.A) لإستيراد أجهزة راديو ذات ماركة واحدة، ومن حجوم مختلفة، تبدأ من حجم(٥) مصابيح، وكان التعبير عن الحجوم بعدد المصابيح وليس كما هو الآن، إذ يحدد الحجم ألان "ترانزستور"، اذ احتل الجهاز الجديد مكانة مرموقة لدى المواطنين، وأزاح إلى حد كبير جهاز الأسطوانات (الفونوغراف).

تمكن قلة من المواطنين الذين زاروا بلدانا وأقطاراً مجاورة أخرى، أن يشتروا من الخارج نماذج من تلك الأجهزة، فأصبحوا يلتقطون بواسطتها عددا من الإذاعات الأجنبية، وقلة من الإذاعات العربية، منها: إذاعة القاهرة، وإذاعة القدس العربية، فانتشر خبر تلك الأجهزة لدى المواطنين العراقيين بسرعة.

كما انتشرت تلك الأجهزة عن طريق شركات الاستيراد، ويبدو إن شركة (فيلبس) البريطانية انشات مركزا لها في بغداد آنذاك اذ اشارت إحدى الصحف عام ١٩٣٠ إلى ذلك وقالت:((بأن الشركة جلبت أدوات والآت كثيرة للراديو، وإنه بإمكان المستمعين سماع إذاعات موسكو، باريس، لندن، روما، اسطنبول، بوخارست، وأن لندن ستوسع مركزها في بغداد وتقوم بتخفيض أجور إعلانات أجهزة الراديو إلى (١٠) روبيات)).

إنَّ عملية ترويج أجهزة الراديو بشكل واسع تمت حين نشر إعلان يشير إلى إن كثيرا ممن اقتنوا الراديو (ماركة فيلبس) ، ((يتنعمون الآن بسماع أشجى الأنغام وأحلى الموسيقى التي تعزف في لندن، وبرلين، وروما، واستنبول، وغيرها من أشهر مراكز الموسيقى في أنحاء أوربا)).

ويضيف الإعلان أنه بعد أنْ ورد الراديو إلى العراق أصبح (بإمكانك أن تُنشط مسامعك وأنت بين أقربائك وأصدقائك بما يزيل عنك هموم الحياة: موسيقى، رقص، قطع كلاسيكية لأشهر الجوقات، وأعظم المغنين وبإمكانك أن تستعمل مكبرة الصوت (الملحقة بالراديو) في غرامافونك في أي وقت شئت، فتحصل على أنغام مكبرة لاتضاهيها أنغام الجوقات الكبرى.

يمكن الاستنتاج بأن الإذاعة كانت تسمع لأغراض ترفيهية، إذ كانت المحطات الأجنبية تكرس الكثير من وقتها للموسيقى والغناء، وأخذ الناس يقضون الأمسيات بالإستماع إلى إذاعة (القاهرة) التي أمتعتْ المستمعين بتلاوة القران الكريم بصوت الشيخ محمد رفعت، فقد كان العراقيون متلهفون لسماع تلك الإذاعة على الرغم من صعوبة التقاطها، إذ كانت لاتسمع إلا ليلاً، في ذلك الوقت، وبدأت الجماهير في العراق تطالب بإنشاء محطة للإذاعة، للإطلاع على ما يجري في القطر والعالم.

تتضح قيمة الراديو أكثر حين كانت شركات الدخان تتنافس فيما بينها لجذب أكبر عدد من الزبائن إلى منتوجاتهم من (السكائر) للحصول على الجوائز الثمينة وهو الراديو.

فأقدمت أحدى شركات الدخان بتقدم ١٢ جهازا قيمتها (٥٠٠٠) روبية، إلى المدخنين. مما يدل على أن سعر الراديو كان مرتفعاً. اذ بلغ (٣١،٢٥٠) ديناراً ومائتين وخمسين فلساً، في الوقت الذي كان فيه راتب المعلم الشهري (٧،٥٠٠) دينارا.

بدأت بعض المقاهي الكبيرة في بغداد تؤدي دوراً ثقافياً تنويرياً رائداً، اذ قامت بنصب محطات إذاعية سلكية عن طريق وضع راديو كبير في المقهى ثم إيصاله بسلك إلى (سماعة التلفون) ، الموضوعة في غرفة أو ركن في المقهى وبذلك تتوزع الأغاني والموسيقى وتراتيل القران الكريم إلى مناطق عدة.

كانت مقهى(الحاج عزيز) في منطقة البارودية بالفضل أول مقهى في بغداد يقوم بإنشاء محطة إذاعة سلكية عام ١٩٣٢، ثم توالت التجارب المماثلة في مناطق أخرى من بغداد،ثم تبعه مقهى الحاج عبيد، حين أسس ستوديو في بيته وأوصله بسلك إلى الراديو الموجود في مقهاه الكائن على نهر دجلة في موقع عمارة (الدفتر دار الحالية) وبدا ببث الموسيقى منها عن طريق تأجير الفرق الموسيقية، وكان مقهى التبانة، قرب جامع الفضل حاول تطوير البث الإذاعي السلكي بإنشاء غرفة بث إذاعة يجلس فيها الجوق الموسيقي مع المغني الذي كان يقرا المقامات عادة وفي أوقات لاحقة كان يستضيف مجموعة من مقرئي القرآن الكريم ليقوموا بتلاوة القرآن الكريم، بينما كان كل من السيدين عبد السلام العزاوي وزكي خطاب المحامي يقرأن القرآن الكريم من تلك الإذاعة السلكية عام ١٩٣٣ كما كان ثمة جهاز راديو كبير في مقهى عارف أغا في الميدان.

عن رسالة (توجهات الإذاعة العراقية الوطنية 1936-1958)

العدد (4948) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (24) أيار 2021
www.almadasupplementscom

في ٢٠ مايس ١٩٣٢

(طاغور) شاعر نوبل في بغدا د

كانت ثلاثينيات القرن الماضي عقدا واعدا في حياة المملكة العراقية الوليدة، رغم الاضطرابات، والتمردات القبلية، والمعاهدات، المسيئة منها أو المفيدة للعراق، إلا إن هذ العقد شهد مولد الأمة العراقية المستقلة، إذ كان العراق أول دولة تخرج من إطار الانتداب وتحظى بالموافقة الدولية على الانضمام لعصبة الأمم كدولة مستقلة في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٣٢، وكان لحصافة الملك المؤسس فيصل بن الحسين الدور الكبير في ما وصل إليه حال العراق حينها.

صادق الطائي

فقد قدّم العراق بناء على توصية البرلمان في ٥ مايو/ أيار ١٩٣٢ طلبا لعصبة الأمم لإنهاء الانتداب، لأن البلد أصبح مهيئا لأن يحظى بسيادته كاملة، وكانت بريطانيا قد وعدت حكومة نوري السعيد الأولى، إذا تم توقيع معاهدة ١٩٣٠ أن تسعى لإنهاء الانتداب وإدخال العراق عصبة الأمم.

وفي شهر مايو من العام نفسه، كان رابندرات طاغور، شاعر الهند الأكبر، وأول أديب من الشرق يمنح جائزة نوبل للآداب عام ١٩١٣، كان في زيارة لطهران هو والوفد المرافق له تلبية لدعوة شاه إيران رضا بهلوي، الذي كان يمهد الطريق أمام مملكته للدخول إلى عصر الحداثة، بخطوات كبيرة مقتديا بتركيا أتاتورك، وما حققته حتى ذلك الحين. يبدو إن أحد مستشاري الملك فيصل الأول أشار عليه باستثمار الفرصة، وتوجيه الدعوة لشاعر نوبل الكبير رابندرات طاغور لزيارة بغداد، عاصمة المملكة، التي تتحضر للدخول إلى مصاف الأمم المستقلة في عصبة الأمم، وهذا ما تم فعلا، إذ غادر رابندرات طاغور طهران بعد أيام من احتفاله بعيد ميلاده الحادي والسبعين في ٦ مايو، وتوجه من إيران إلى العراق عن طريق الحدود البرية في مدينة خانقين التي وصلها في ١٩ مايو، ومنها انتقل إلى بغداد بالقطار، وكان برفقته زوجة ابنه براتيما ديفي، والشاعران الهنديان آميا شكرافارتي وكدرناث شاتيرجي.

رابندرات طاغور، وحسب الكتب التي أوردت محطات من سيرته، ولد في قصر جوروسنكو الشامخ في مدينة كلكتا عام ١٨٦١ لعائلة من طبقة البراهمة، من حكماء الأوبنشاد الصوفية الهندوسية، أبوه دافندرانات طاغور، كان سليل أسرة هندية نبيلة عريقة، وكان رابندرا، ويعني الشمس، أصغر أخوته السبعة، تربى في قصر والده تربية النبلاء، وتعلم اللغة والأدب والفلسفة في قصر والده، جريا على عادة نبلاء القوم، الذين لم يكونوا يرسلون أولادهم لمدارس العامة. كتب طاغور الشعر والقصة والرواية والمقالة، كما كان موسيقيا لحن آلاف الأغاني التي كتبها، وتنوعت اهتماماته بين الثقافة والفلسفة والأديان، فكان موسوعيا ملما بمختلف الآداب والعلوم، ارتحل شابا إلى بريطانيا لدراسة القانون، لكنه لم يتم دراسته، وعاد إلى الهند وقد أجاد اللغة الإنكليزية، وترجم بعد ذلك بعضا من أشعاره وكتاباته، التي كان يكتبها باللغة البنغالية، إلى الإنكليزية، ما ساعد على انتشارها عالميا وترجمتها إلى الكثير من اللغات الحية، وقد حصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩١٣، كأول أديب من الشرق يحصل على هذه الجائزة.

وربما رسم الأديب الفرنسي رومان رولان أمتع صورة لطاغور، عندما كتب عنه بعد لقاء جمعهما؛ «حين تقترب من طاغور، يخالجك شعور بأنك في معبد، فتتكلم بصوت خفيض، وإن أتيح لك بعد هذا أن تتملى قسمات وجهه الدقيقة الأبية، فإنك واجد خلف موسيقى خطوطها وطمأنينتها الأحزان التي تهيمن عليها، والنظرات التي لم يداخلها الوهم، والذكاء الجريء الذي يواجه صراع الحياة في ثبات».

من سيستقبل شاعر الهند والوفد المرافق له في خانقين؟ بالتأكيد سيكون الخيار شاعر العراق جميل صدقي الزهاوي، وقد رافقه عدد من الشخصيات الرسمية والأدبية، واصطحب الوفد العراقي الوفد الهندي من خانقين إلى بغداد بعربة قطار، وصلت المحطة العالمية في مركز بغداد، ليجدوا في استقبالهم جمهورا متنوعا على رأسه وزير الدفاع جعفر باشا العسكري، ورئيس مجلس الأعيان السيد محمد الصدر والشيخ محمد بهجت الأثري والشاعر معروف الرصافي والصحافي نوري ثابت وآخرون، وتم الانتقال بالوفد الهندي إلى مقر إقامتهم في فندق «قصر دجلة Tigris Palace « في شارع الرشيد، الذي تطل خلفيته على نهر دجلة.

كتب صباح الناصري، تتبعا لزيارة طاغور للعراق معتمدا على كتابه «رحلة إلى بلاد فارس والعراق»، الذي وصف فيه طاغور رحلته عام ١٩٣٢، فذكر الناصري أن، الاستقبال الرسمي لشاعر الهند والوفد المرافق له كان ظهر اليوم التالي ٢٠ مايو في القصر الملكي، إذ استقبل ملك العراق فيصل الأول شاعر نوبل رابندرات طاغور، وقد حضر اللقاء الملك علي بن الحسين ملك الحجاز الأسبق، الذي كان حينها لاجئا في العراق، ونوري السعيد رئيس الوزراء، ومحمد الصدر رئيس مجلس الأعيان، وجعفر العسكري وزير الدفاع، بالإضافة إلى شخصيات رسمية أخرى، وقد أقام ملك العراق، وليمة غداء على شرف الضيوف، بينما قرأ شاعر الهند قصيدة مهداة للملك فيصل الأول، وفي أثناء تبادل الأحاديث بين الملك والشاعر الضيف، أبلغه الأخير برغبته في زيارة بدو العراق، وبالفعل تم ترتيب الأمر في اليوم التالي.

زار طاغور مضارب بني تميم في ضواحي بغداد، في ناحية عقرقوف، التي لا تبعد عن بغداد سوى ٢٥ كم، إلا انها كانت حينذاك تعتبر بادية جرداء، واستقبله الشيخ حسن السهيل، شيخ مشايخ تميم في مضيفه البدوي، المكون من خيمة كبيرة، وتناول طاغور والضيوف طعام الغداء المطبوخ على الطريقة البدوية، والمكون من الثريد واللحم المسلوق، وقد رافقه في رحلته هذه فاضل الجمالي السياسي العراقي الذي سيصبح لاحقا رئيسا للوزراء. الأيام التالية من إقامة رابندرات طاغور في بغداد، التي استمرت حوالي أسبوعين كانت حافلة بالنشاطات، إذ انهالت الدعوات على الضيوف من جهات متنوعة ومختلفة، فقد أقام رئيس الوزراء نوري السعيد حفلا على شرف شاعر نوبل في حدائق أمانة العاصمة، حضرها رجال السياسية والثقافة والصحافة، كما حضرها عدد من رجال السلك الدبلوماسي العاملين في العراق، فقرأ معروف الرصافي قصيدة فلسفية، ترحيبا بفيلسوف الهند، كانت بعنوان «الحقيقة المطلقة» مطلعها:

ما للحقيقة من بداية كلا، وليس لها نهاية

كما قرأ جَميل صدقي الزهاوي قصيدة رحب فيها بطاغور في العراق، بينما تجرأ محمد بهجت الأثري وقرأ قصيدة ذات طابع سياسي، انتقد فيها معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا، فيما قرأ طاغور ردا على قصائد الترحيب بعضا من قصائده باللغة البنغالية، وأتبعها بالترجمة الإنكليزية، لتتم بعد ذلك قراءة الترجمة العربية.

كما زار شاعر نوبل المؤسسات التعليمية في العراق نتيجة اهتمامه بالتعليم، كما لبى دعوة وزير التربية عبد الحسين الجلبي، التي أقامها على شرف الوفد الهندي، وطلب الشاعر الضيف أن يشاهد مؤسسات تعليم الفتيات، لأن ذلك في نظره يمثل المعيار الحقيقي للنهوض بالأمم، فرتبت لشاعر نوبل زيارة لدار المعلمات، قدم فيها محاضرة عن التعليم الحر.

وكانت دعوة الوداع للشاعر رابندرات طاغور والوفد المرافق له في قصر الشابندر المطل على نهر دجلة، في محلة السفينة في الأعظمية، حضرها عدد من الأدباء والشعراء والصحافيين، وقرأ فيها إبراهيم حلمي العمر وأنور شاؤول، كلمتين بالمناسبة. ومما يذكر إن طاغور، وهو ملحن وموسيقي، أراد أن يستمع للموسيقى والغناء العراقي، فكان له ذلك إذ غنت في إحدى الدعوات المطربة العراقية الست جليلة بعض الأغنيات العراقية، كما أسمعه الفنان محمد القبانجي أنماطا من المقام العراقي. وقيل إن طاغور قرأ قصيدة رقيقة مطلعها (يا بلبل غني الجيرانا .. غني وتغن ألحانا) أعجبت الشاعر جميل الزهاوي الذي ترجمها، وأسمعها للملحن العراقي صالح الكويتي، الذي سارع إلى تلحينها، لتغنيها مطربته المفضلة زكية جورج ليذيع بعد ذلك صيت الأغنية وتشتهر ويغنيها العديد من مطربي العراق ودول الخليج.وقد أصيب فيلسوف الهند بموجة من المرارة والحزن التي رسخت عميقا في روحه أثر استماعه لحديث قس أنجليكاني بريطاني يعمل في القوة الجوية الملكية البريطانية، الذي حدثه عن الغارات التي تنفذها طائرات البريطانيين لقمع تمردات القبائل في جنوب وشمال العراق في تلك الأيام، فكتب طاغور في كتابه مقطعا ترجمه صباح الناصري قال فيه، «هناك يُقتل رجال ونساء وأطفال، يلاقون حتفهم بقرارات تصدرها سلطات الإمبريالية البريطانية العليا، التي يسهل عليها أن ترش الموت على من لا تراهم لبعدهم الجغرافي عنها.

ويبدو هؤلاء الذين لا يحسنون فن القتل الحديث ضعفاء لا قيمة لهم في أعين الذين يمجدون مهارتهم في القتل». غادر شاعر نوبل والوفد المرافق له بغداد على متن إحدى الطائرات الهولندية التي نقلتهم من مطار بغداد إلى كلكتا في الأول من يونيو/حزيران من عام استقلال العراق.

عن صحيفة (القدس العربي)

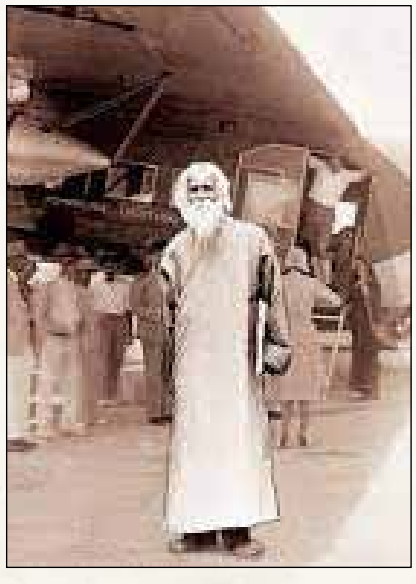

العدد (4948) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (24) أيار 2021
www.almadasupplementscom

قصة الحب العجيبة بين بغداد وروما سنة ١٦٢١م

الأب بطرس حداد

ولد بيترو ديلا فاليه في روما عام ١٥٨٦ من عائلة ايطالية رومانية عريقة ماتزال تحتفظ الى اليوم بشارع يحمل اسمها في قلب روما وكنيسة فخمة شيدها احد افراد العائلة، اهتم هذا الرحالة بالموسيقى والشعر والعلوم واتقن فنون الفروسية كجزء من متطلبات الانتماء الطبقي الارستقراطي. وعندما فتح عينيه في شبابه على فتاة من طبقته احبها حبا متدفقا. ثم صارحها فصدّته ولم تبادله الحب، مما شكل لديه صدمة كبيرة اثرت على مجرى حياته. لذلك اختار الرحيل والتجوال في ارجاء المعمورة بحثا عن الحقيقة الكبرى كما قال في احدى رسائله.

في ٨ حزيران ١٦١٤م سافر الى اسطنبول وهناك عاش سنوات من الجد والبحث حتى تعلم اللغة وكتب في نحوها واستعمالاتها والف كتابا. ثم قرر الرحيل شرقا لكن الظروف الامنية الصعبة جعلته يتحول عن التوجه الى بلاد فارس ليمضي في الطريق الى مصر وفلسطين حيث حج الى القدس. ثم بعدها توجه الى سوريا وبعدها الى العراق. قبل التوجه الى العراق كانت احواله النفسية قد تحسنت فكتب الى اهله في روما ليجدوا له رفيقة العمر. فيما هو في سوريا يهم بالرحيل الى العراق التقى (اليساندرو اليساندري) صديقه الرحالة الايطالي الذي كان قد عاد من بغداد للتو. فاستفسر منه (دلا فاليه) عن احوال العراق وشؤونه وشجونه، فحدثه الرجل وشرح له الخواص العامة للبلاد واهلها. اثناء الحديث تطرق الى عائلة بغدادية مرموقة ومضيافة يشتغل رئيسها في التجارة والتعامل مع التجار الاجانب وهي (عائلة جويريدة) المسيحية البغدادية المعروفة. ثم تطرق للحديث عن احدى بنات العائلة واسمها (معاني جويريدة) لما تتمتع به من صبا وجمال وثقافة واتقان للغتين العربية والتركية. حينها وبصورة غريبة ولا واعية دق قلب (ديلا فاليه) وسجل في يومياته :

((لقد تغير وقع كلامه في نفسي فاخذ يتسرب الى اعماقي ويحتل تفكيري بعد ان اعاد وكرر الوصف وقلت في نفسي حتى لو لم يكن لدي غاية لاسفاري فهذه الفتاة كافية لارحل الى بغداد والمكوث هناك لتحقيق هذا الغرض وهكذا تحول الشوق بعد قليل الى حب... كنت انصت اليه في اول الامر لتمضية الوقت لاغير، ثم بالتدريج تولد في نفسي شوق كبير للتعرف الى هذه الفتاة، وتحول بعدها الشوق الى حب))!

فيما هو يتهيا لترك سوريا والرحيل الى بغداد خامره احساس بالندم لانه كتب الى عائلته في روما ليجدوا له رفيقة العمر. بدا رحلته يوم ١٨ ايلول ١٦١٦ الى (بلاد النهرين) كما كان يطلق على العراق انذاك. كان الطريق طويلا والرحيل فيه مشقة. كانت القافلة تتكون من الف وخمسمائة شخص ولها اربعون خيمة يحرسها العشرات من حراس الليل المدججين بالسلاح من هجمات قطاع الطرق واللصوص والخارجين عن سلطة مشايخهم وعشائرهم ..وفي ٢٠ تشرين الاول ١٦١٦ توجه الى بغداد.ووجد ان المدينة تقع على دجلة وتنقسم الى قسمين بناؤها من الطابوق القديم والبيوت واطئة تفاديا للحر الشديد وهناك جوامع كثيرة فيما يسكن الوالي في بناء كبير يسمى القلعة يطل على النهر في نهاية المدينة عند السور. وهناك اسواق تجارية عامرة وبساتين مثمرة بين البيوت تثمر فاكهة وخضارا. فيما يتعب البغداديون بسحب المياه من النهر بطريقة الكرود وليس النواعير كما في مصر. وسكان بغداد مسلمون من مختلف الميول ومطلوب ان يسوسها الوالي بالعقل اكثر مما بالقوة !!

في بغداد راحت مشاعره تفور وصبره ينفد وكان يعد الساعات ليصل ويمتع ناظريه بتلك الفتاة التي ملكت حواسه. يبدو ان العناية الالهية قد لعبت دورها في صناعة الحدث حيث عرف السيد (حبيب جان) والد (معاني) بقدومه وانه صديق(اليسندرو اليسندري) فاستقبله واكرمه واختار له سكنا يحتوي من الاثاث والافرشه ما يحتاجه اي اوربي، من طاولة الكتابة والكراسي وغيرها. ثم يصف ذلك المنزل وسقف الغرفة المرسوم بريشة فنان حيث يطلب من مرافقه الرسام تصوير ذلك التزويق ونقله معهم الى روما. ويبدوا استمر بالبحث عن اخبار فتاة حلمه من خلال المعارف. فهو في مذكراته يتحدث عن توهج مشاعره ين يصف له مساعدوه تلك الفتاة وسحرها وجمالها عندما ارسلهم لتقديم الهدايا لعائلة السيد (حبيب جان جويريدة) والد (معاني). اخيرا صمم (ديلا فاليه) على زيارة العائلة مباشرة والتعرف اليهم وتقديم ايات العرفان لرب الاسرة لجهوده وتكريمه. هناك تعرف عن قرب الى (معاني) التي ضيّفته بفاكهه اصبحت فيما بعد : ((بذرة لثمار في قلبي)).. كما يقول في وصفها في احدى رسائله:

((انها من (بلاد اشور) عمرها ثمانية عشر ربيعا تتحلى بصفات حميدة ومواهب طبيعية جمالها معقول يقارن بجمال اهل البلاد. لونها حار فهي سمراء شعرها اسود اجفانها طويلة ظلال العينين توحي بالوقار. تتحرك بحشمة وجلال. جسمها متكامل معتدلة، سريعة الخطوات، نبيلة في مشيتها حلوة في حديثها جميلة في ضحكتها. اسنانها صغيرة بيضاء. انها بكلمة واحدة تتصف بكل ما كنت اتتمناه في المراة. اسمها (معاني) ترعرعت في (بغداد) منذ نعومة اظفارها. واسم عائلتها (جويريدة). وكان ابناء عائلتها من اكابر القوم. امها (ارمنية) ووالدها من (السريان المشارقة نسطوري) تتبعه زوجته وعياله باداء طقوس الديانة. اما سيدتي (معاني) فتعتبر العربية لغتها الطبيعية، لكنها تتكلم التركية جيدا وهذا يجعلنا اكثر تفاهما. (هذا يدل على ان الرحالة كان يتقن التركية اكثر من العربية).

ويمضي الرحالة في الوصف العام للبلاد والازياء والناس لكنه لايغفل عاطفته تجاه تلك الفتاة البغدادية التي اسرته وجعلت جرحه العاطفي الاول يلتئم، فقد كان غير قادر على مقاومة رغبة الامتلاك وكلما كثرت زياراته والدعوات المتبادلة بينه وبين هذه العائلة ازداد شغفا وتعلقا بها حتى حانت لحظة القراريقول:

((التجأت اولا الى امها لاني لاحظت ان لديها عطفا كبيرا علي، ففي احد الايام ركعت امامها واخذت يدها فقبلتها واقسمت اني لن انهض مالم تعدني باعطائي ابنتها. شدهت المراة من عملي لكنها ضحكت فيما بعد وكانها تشير الى امكانية تلبية رغبتي)). لكن الامر لم ينته بعد فقد كان على العاشق المدله ان يتحدث الى والدها فهو بالرغم من قناعته انهم يثقون به وبمكانته من خلال عشرات الرسائل والتزكيات والتوصيات الدبلوماسية التي اطلعت عليها العائلة فانه مطلوب منه اقناع والدها وكسب ودّه ورضاه. ورغم ذلك فقد تردد الاب كثيرا نظرا لتقدمه في السن ولان (معاني) هي كبرى بناته الخمس ويخاف ان تغادر الى البلاد البعيدة ويقول: ((لقد تحير الاب كثيرا وخشي ان يخطيء في قراره فقبلني ورفضني اكثر من مرة لكنه وافق على مضض اخيرا)).

ويتم الزواج البغدادي بين (ديلافاليه) و(معاني جويريدة) في حفل بغدادي لم ير مثله هذا النبيل الايطالي في حياته وخلال رحلاته. وكان يجد في هذه الزوجة مكملا لشخصه في الحياة وفي الجهد العلمي وفي تعلم اللغات واصول الافعال والاعشاب وغيرها فيكتب :

((انه لامر غريب حقا لعله لم يحدث من قبل ابدا بين رجل وزوجته ان لايعرف الواحد لغة الاخر وبالرغم من ذلك فهما يتكلمان دائما ويتفاهمان جيدا بلغة ثالثة(التركية) ليست لغة احدهما. فانا لم اتقدم في تعلم اللغة العربية رغم وجود الست (معاني) معي كما انها لم تتعلم اللغة الايطالية رغم ضرورتها واهميتها)).

تمكن الرحالة من اقناع زوجته ان تصاحبه في رحلته الى بلاد فارس. يقول:

((في الطريق من بغداد الى هنا ونحن نقطع الفيافي والجبال وقد غمرنا صمت عميق. وفي الليالي الحالكة وانا بقرب زوجتي الحبيبة باغتني ملاك الشعر واذا بالشعر يتدفق تدفقا عجيبا من مخيلتي فاردت الاقتداء بالاقدمين فاضع قصيدة اكراما لزوجتي اصف فيها رحلتي واعبر فيها عن حبي ووضعت لهذه القصيدة الغزلية اسما هو (اكليل جويريدة) نسبة الى اسرة معاني)).

لقد شرع الرسام الذي يصطحبه في رحلته يرسم صورة لمعاني فيما هي مشغولة باهتمامها بانجاب الاطفال. وكانت تستعجل قدر الانجاب الذي تاخر فكانت تتعاطى اعشابا وعطاريات وتنصح زوجها بتعاطي الخمر لانه يزيد من طاقة الانجاب كما تظن، فيما كان ينصحها ان تتحاشى هذه الافكار وهي مهمومة بحلم الحمل والانجاب. وحين ياخذه الحنين يقرر الرحالة العودة الى بلاده صحبة زوجته العراقية البغدادية التي احب. عندما كانا مايزالان في هرمز وفي شيراز اخبرته (معاني) بالخبر السار: ((انني احمل جنينا في احشائي هو ثمرة حبنا بعد سنوات من الانتظار كان ذلك يوم ٢٧ تموز ١٦٢١)). ووسط ذلك الفرح والابتهاج بالخبر تصاب زوجته معاني بالحمى في مدينة (مينا)، وترتفع حرارتها بشكل يؤدي الى اسقاطها الجنين. وتظل حرارتها في صعود: ((حتى انهكت قواها ولم تجد العقاقير المتوفرة نفعا فاسلمت روحها يوم ٣٠ كانون الاول ١٦٢١ وعمرها ثلاثة وعشرون عاما)).

لكن الرحالة العاشق، يرفض التخلي عن زوجته حتى بعد موتها. فقد اتخذا قرارا جنونيا لا يتخذه الا المتولهين بنيران الوجد والعشق: ((لقد قررت ان لا اواريها الثرى في هذه البلاد بل ساحمل جثمانها الى مقبرة ابائي واجدادي في كنيسة اراجيلي في روما في ظلال الكمبيدولو التل العجيب)). فقام بتحنيطها بوضع كمية كبيرة من الكافور الهندي في داخل جثمانها واوصى على صندوق من خشب الصندل المحكم سده بمسامير حديدية كبيرة حفظ في داخله جثمان زوجته(معاني جويريدة). وخلال ترحال جنوني يثير العجب ظل يصطحب الجثمان مدة اربعة اعوام، من بلاد فارس الى الهند والبحر العربي والعراق وسوريا حتى اوصلها الى روما وانزلها بيديه في ضريح الاسرة في اجمل كنائس روما وقد اصبح قصر(ديلافاليه) مزارا يجد فيه الزوار نوادر التحف والازياء والمومياء المصرية والمخطوطات الشرقية واللوحات والاثار التي حملها من رحلته الى الشرق ووضعها جوار قبر زوجته العراقية (معاني جويريدة). وللاهمية التاريخية التي مثلتها رحلة (ديلافاليه) وتجربته ردد غوته الشاعر الالماني الشهير: ((ان قراءة رحلة ديلافاليه كشفت لي عن الشرق))!!

م . آفاق عربية/ 1992

كيف تأسست كلية الآداب في بغداد سنة ١٩٤٩؟

د. محمد عبود الخياط

كانت اولى الدعوات لتأسيس كلية الآداب برزت في عام ١٩٣٦ ، حين عرض وزير المعارف صادق البصام، مشروعاً يهدف الى تحويل دار المعلمين العالية الى كليتين واحدة للآداب واخرى للعلوم، كي تكونا مع كليتي الطب والحقوق نواةً لتأسيس الجامعة غير ان ذلك المشروع لم يلقَ تأييداً واسعاً، لكنه أسهم في توجيه أذهان وزراء المعارف والمهتمين بشأن الجامعة الى ضرورة مواصلة الجهود لتأسيس الجامعة.

ارتبط تأسيس كلية الآداب والعلوم بتأسيس جامعة بغداد والعكس صحيح، اذ استدعت وزارة المعارف عام ١٩٤٢، البروفسور هملي (Hamli) الاستاذ في جامعة لندن، وتم تعيينه في وزارة المعارف بصفة " المستشار الفني " ثم قرر مجلس الوزراء في العام نفسه تأليف " لجنة الجامعة " وهي اول لجنة بذلك الشأن، ومنحت وزارة المعارف رئاسة اللجنة الى البروفسور هملي، وتحت اشرافه وعضوية عمداء الكليات وكبار رجال التعليم في بغداد وفريق من كبار موظفي الدولة، وانحصر عمل اللجنة بدراسة " مشروع الجامعة " .

بدأت اللجنة عملها ووضعت تقريراً مفصلاً عن التعليم العالي في شباط ١٩٤٣ ، وكان ابرز ما توصلت اليه اللجنة، ان اكثر الكليات القائمة حينها هي كليات مهنيةلا يمكن ان تكون اساسا لجامعة تدرس فيها العلوم الطبيعية والفلسفية والادبية والرياضيات، بتعبير اخر ان مستوى دراسة تلك العلوم في الكليات الموجودة حينها ليس بمستوى عال، ومن ثم قدمت اللجنة مجموعة توصيات في تقريرها كان اول تلك التوصيات هو " انشاء كليتي الآداب والعلوم بأسرع وقت ممكن، وابقاء دار المعلمين العالية على حالتها ككلية اعدادية لكليتي الآداب والعلوم وجعل تدريس الموضوعات التربوية والنفسية من اختصاص كلية الآداب كما هو الحال في الجامعات البريطانية " ، اما بقية التوصيات فكانت بشأن الجامعة وموقعها وتسميتها ونظامها .

على اية حال، واجه موضوع تأسيس كلية الآداب والعلوم صعوبات كثيرة كانت اشدها من بعض النخب الاكاديمية التي كانت تخشى اساساً من موضوع الجامعة، مخافة ذهاب مكانتهم ومناصبهم بعد اندماج كلياتهم داخل الجامعة، وبما ان تأسيس كليتي الآداب والعلوم النواة الاولى لتأسيس الجامعة، فقد ظهرت اعتراضات وانتقادات على ضرورتها ووجودها ومستقبل خريجيها، لكنها اثبتت بمرور الوقت عكس ذلك تماماً.

في السياق نفسه، قدم مستشار وزارة المعارف الجديد المستر سكيف (C. H. O. Scaife) في عام ١٩٤٦ ، مقترح تأسيس كليتي الآداب والعلوم، وتكون مدة الدراسة فيهما خمس سنوات، ثلاث منها سنوات دراسة عامة وسنتان دراسة اختصاصية يحصل الخريج بعدها على راتب شهري مقداره ثمانية عشر ديناراً، واذا ما امضى سنة في التدريب المهني فان راتبه يصبح واحداً وعشرين ديناراً، واقترح ان يطبق منهاج خاص في كليتي الآداب والعلوم، اذ يحصل الطالب بموجبه بعد التخرج على درجة علمية، واضاف ان ذلك المنهاج يمكن ان يطبق ابتداءً من ايلول ١٩٤٦ ، ويجري اما تحت اشراف دار المعلمين العالية او في كلية اخرى اذا ما توافرت الوسائل والمستلزمات الخاصة بكلية الآداب والعلوم.

استمرت جهود المعنيين بذلك الشأن، ففي عام ١٩٤٧ جاء الى بغداد بدعوة من وزارة المعارف البروفسور آرثر. أي. مورغن (Arthir. E. Morgan) وهو رئيس القسم التربوي في المعهد البريطاني في لندن، اذ طلبت منه وزارة المعارف مساعدتها في اعداد تقرير عن تأسيس جامعة بغداد. وفي الثاني والعشرين من ايار ١٩٤٧ ، اعطت وزارة المعارف تقريرها الخاص عن تأسيس الجامعة الى البروفسور مورغن، فقدم الاخير تقريره في شهر حزيران من العام نفسه. وجاءت من بين ملاحظات تقرير البروفسور مورغن، ان تكون اول خطوة في تأسيس الجامعة انشاء كليتين تتألف من قسمي الآداب والعلوم المجردة، وان تلغى كلية الحقوق ويؤسس مكانها فرع للحقوق والادارة تابع لكلية الآداب، وان يكون هناك تعاون بين رئيس الفرع وعميد الكلية بشأن آلية القبول، وكتب البروفسور مورغن، في تقريره ايضاً انه لابد من تشكيل لجنة متخصصة لوضع خطة شاملة لتأسيس الجامعة يكون من ضمن مهامها تأسيس كليتي الآداب والعلوم عام ١٩٤٨.

في الشأن نفسه، استغلت وزارة المعارف زيارة الخبير السير شارلز. جي. داروين (CH. G. Darwin) الى بغداد وشكلت لجنة ضمت الخبيرين الفنيين السير شارلز جي داروين والدكتور آرثر أي مورغن، وتمكنا من وضع تقريرهما في شهر آذار ١٩٤٨ ، الخاص عن تأسيس جامعة بغداد، ورأت اللجنة ان اول الامور التي تدعو اليها الحاجة عند وضع هيكل الجامعة، تأسيس كلية للآداب وكلية للعلوم، لكون هاتين الكليتين مركزيتين في كل جامعات العالم ، بعد تأكيد تلك التقارير ضرورة انشاء كليتين للآداب والعلوم، اصبحت قناعة لدى المسؤولين العراقيين عن السياسة التعليمية واصحاب القرار، ان الاعداد لتأسيس الجامعة تبدأ مرحلتها الاولى بكليتين واحدة للآداب والثانية للعلوم. وبعد ان رأت اللجنة التي شكلتها وزارة المعارف من عمداء الكليات تلك القناعة اوضحت انه بالإمكان فتح كليتي الآداب والعلوم على اقل تقدير في خريف عام ١٩٤٩ او في عام ١٩٥٠ ، على ان تفتح قبلها بعام واحد " الكلية الاعدادية " (ويقصد بها الكلية التوجيهية) بناءً على ما ورد في تقريري السير شارلز. جي. داروين والدكتور آرثر. أي. مورغن، الخاص بتأسيس الجامعة، اذ تكون مهمة الكلية التوجيهية اعداد خريجي الدراسة الثانوية لدخول كلية الآداب والعلوم.

اجتمعت " لجنة الجامعة " في الرابع عشر من حزيران ١٩٤٩ ، للنظر في اعداد الملاك التدريسي لكليتي الآداب والعلوم ليتم افتتاحها في العام الدراسي التالي فقد رأت لجنة الجامعة عبر اجتماع عقدته في وزارة المعارف مع جميع عمداء الكليات في بغداد ضرورة اصدار قرار بشأن تأسيس كلية الآداب والعلوم، وبالفعل طالب المجتمعون في تموز ١٩٤٩ ، مجلس الوزراء بتأسيس هاتين الكليتين وتابعت وزارة المعارف اتصالاتها بالوزارات المعنية للتنسيق بشأن افتتاح الكلية امام الطلاب للعام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠، اذ افتتحت في تشرين الاول ١٩٤٩ وهي تقبل كلا الجنسين للدراسة فيها.

ومن الجدير بالذكر، انه في العام الدراسي الاول ١٩٤٩-١٩٥٠ ، الحق بكليتي الآداب والعلوم فرع ثالث باسم " الكلية التوجيهية " واصبحت تحت اشراف ادارة كلية الآداب والعلوم، وبذلك كانت الوثائق الصادرة خلال تلك المدة تحمل اسم " كلية الآداب والعلوم والتوجيهية " . اصبحت الكلية التوجيهية فرعاً من فروع الكلية، اذ يدرس فيها الطلبة المقبولون في كلية الآداب سنة واحدة لرفع مستواهم العلمي واللغوي، لكن هذا الفرع الغي في العام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١. مما تجدر الاشارة اليه، ان " كلية الآداب والعلوم " عملتا في الواقع ككليتين منفصلتين، والعلاقة بينهما هي العمادة واستمر ذلك لغاية عام ١٩٥٨ ، اذ انفصلت الكليتان واصبح لكل كلية عميد خاص ومتخصص في مجالاتها. ومهما يكن من امر، أسست كلية الآداب وضمت في البداية ثلاثة اقسام هي: اللغة العربية وآدابها، والاجتماعيات(التاريخ والجغرافية)، والفلسفة.

بما ان تأسيس كلية الآداب جاء قبل تأسيس الجامعة فقد حدد موقعها في منطقة باب المعظم وتحديداً في بناية مدرسة الفنون المنزلية مقابل كلية الملكة عالية، وذلك وفق ما ذكر في الكتاب التعريفي لكلية الآداب. وذكر الطلبة الذين دخلوا الكلية خلال تلك المدة ان بناية الكلية السابقة هي الان " ملحق المعهد الطبي التقني " في منطقة باب المعظم، ومع بداية تأسيس كلية الآداب كانت اقسامها الثلاث مجتمعة في مبنى واحد وهي بناية صغيرة وبسيطة على حد وصف صالح احمد العلي، احد اساتذة الكلية عند تأسيسها عام ١٩٤٩.

عن رسالة (كلية الآداب والعلوم 1949 - 1968 دراسة تاريخية)

لنتذكر سعاد الهرمزي

ذاكرة

صباح الاثنين ١٩٨٢/١/١٢ جاءني النبأ .كنت قد خرجت من الدار بعد عشرين يوما من معاناة المرض الذي لا أحبه وأتحداه دائما صباح الاثنين ..جاءني النبأ ..وقفت وقفة حزن وأسى وخشيت أن أبكي ..لا أدري لماذا هذه الخشية ؟ لا أدري ربما لأننا ماعدنا نلحق لوداع من نحب واحدا بعد واحد . وربما لأن لحظات الصمت أحيانا أعمق تعبيرا من كل الدموع وأبلغ منها..لكن الصورة راحت تتداعى من الذاكرة .

يوسف العاني

قبـل سنـوات كتب لي (سعاد) كارتـا يحمل اسمه في جلسة فنية أقامتها نقابة الفنانين كلمات محبة ووفاء ..قبلتـه وقلت له : يـا سعاد قليلون الذيـن مكثوا في الأرض بصلابة الإنسان الذي نحلم به ونفخر ..أنت واحد من هـؤلاء.. التفت إلي وكانت الدمـوع تملأ عينيـه ولم يقـل كلمـة . بعـد أشهـر التقيته أمـام دار الإذاعة على الرصيف المقابـل ،واقفا .كان مترددا في الذهاب إليها ..ينظر فقط ولا يتحرك ..بعد ان سلمت عليه .سألته :هل أعاونك على العبور ؟ ..أمسك بيدي وقـال بصوت متهـدج ،عصي عليه توضيـح الكلمات ..ليسـت المشكلـة في عبـوري . المشكلـة في أن أكون

هناك..وأشـار الى دائرة الإذاعـة والتلفزيون..كيف أكـون هنـاك وأنـا بـلا مـكان ولا موقـع ولا صوت ؟ ضحكـت بتكلف واضح وكأننـي لم أدرك ما كان يريد .أمسكـت به توجهنا إلى دائـرة الإذاعة والتلفزيون . وعند الاستعلامـات رحب به الجميع ،وتركته محاطا بهـم في طريقـه إلى داخل الإذاعـة . بقيـت أسأل عن صحته وكان آخر لقائي مع ولده (ضياء) وهو يتسلم جائـزة تكريميـة مـن السيد وزيـر الثقافـة والإعلام قبـل أسابيع . ويوم الاثنين وصلنـي النبأ . لقد ودع سعـاد الحياة .ولكنه مـا ودع وهو في آخر رمق ،ذلك التاريخ الحافلو المؤثر ، ما ودع (المايكروفون) عشقه الكبـير منـذ أن كان يحـدو في درب الإذاعـة ومعـه السينمـا.كان كاتبـا ومتابعـا وناقـدا يلاحق الحركة الفنيـة داخل العراق وعـبر البلاد العربيـة والعالم . ظـل يقرأ الكثـير ويستمع إلى كل الإذاعـات ويشاهد آخر صرعـات السينما محاولا اللحاق بالجديد الآتي وكأنه يسابـق الزمن .. وكان صوته يعبر عن كل تلك الطموحـات عـبر ذلك المعشـوق (المايكرفـون) وعبر مـا يكتب وينشـر . يوم الاثنـين ١٩٩٨/١/١٢ بقيت ساكنـا ..آثرت العـودة إلى داري ..إلى فراش المرض لأستـل القلم وبضع أوراق نقية بيض مثل قلب سعاد الهرمـزي ،وأكتب سطورا من الذاكـرة عساها تشفع لي عن عدم قيامي بفروض وواجبات وداعه.. عساها .. وحـين يغيب سعـاد الهرمزي ، صاحـب الأوصاف الحميـدة التي تذكر قبل أن يذكـر اسمه ،هل يكفي أن نستعيـده (من الذاكرة) ؟ وأية ذاكـرة تلك التي كانت خزيـن محبـة وصنـدوق حكايـات حلـوة لا تنضـب وتعبير وفاء .ما كان ينسى فيه أحدا من الخالدين أو المبدعين أو الطيبـين .." . وبغياب الهرمزي، انطوت صفحـة ناصعة من الحب والعمـل الدؤوب في خدمة شعبـه وثقافتـه وتراثـه . ولقـد أدى الراحـل العزيز دوره كاملا ، فحق علينا أن نحتفي بإنجازاته الفنية.

مجلة (ألف باء) ، العدد 1532 ، السنة الثلاثون ، 4 شباط 1998 .

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4948) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (24) أيار 2021
www.almadasupplements.com

رئيس التحريـر التنفيذي: علـي حسـين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق
الاخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون